

ديوان

الحَقِيقَةُ

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء السادس)

الطبعة الأولى

غزرجب ١٤٢٢هـ - سبتمبر ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

{ السَّاقِيَّةُ }

(۱۶۰)

{ السَّاقِيَّة }

بِسْمِ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ
وَفِعَالِهِ بِي سَارِيَةِ

ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ
النُّورِ .. أَعْلَى دَاعِيَةِ

حَمَلْتُ ظَهْرِي بِالذُّنُوبِ
وَجِئْتُ يَسْجُدُ رَأْسِي

مَالِي سِوَاكَ بِهِ الْوَدَّ ..
لَكُمْ أَبْوَاءُ بِذَنْبِيَّةِ

والكلُّ يا مولاي عبدٌ
والعبيدُ سواسية

والأمرُ أمرُك يا عظيمُ
إليك أسلِمُ أمريه

ياربُّ .. صرتُ من الخطايا
كالثيابِ البالية

ولأنتَ غفَّارُ الذنوبِ
وما احتواه كتابيه

فلأنتَ غفَّركَ للذنوبِ
يدورُ مثلَ الساقية

فِي عِزِّ قُدْسِكَ لَيْسَ تَخْفَى
عَنكَ أَيُّهُ خَافِيَةٌ

يَا مَنْ تُنَاجِي كُلَّ رُوحٍ
فِي رِحَابِكَ نَاجِيَةٌ

قَلْبِي وَعَقْلِي وَالْفُؤَادُ
وَكُلُّ مَا فِي جِسْمِي

هُم خُضَعًا لَكَ سَيِّدِي
فِي لَهْفَةٍ وَطَوَاعِيَةٍ

بِالْحَبِّ صَارُوا سُجَّدًا
بِالْحَبِّ تَسْعَى رَاضِيَةٌ

كلُّ العوالم سيدي
في قدس نورك داعية

روحا.. وعقلا.. إنما
بالجسم تبقى فانية!!

كلّ الخلائق في الفنا
وصفاتكم هي باقية

وَمَنْ ادعى كينونة
فالقولُ أدهى داهية

"هُوَ" .. لا وجود لغيره
إن كنتَ تفهم قولية

وفعالة تجرى كما
تجرى المياهُ الجارية

وصفاته فينا تدور
وفى الخلائق سارية

والروح أعلى خلقه
فوق الطبائع راقية

أمّا الحبيب "محمد"
كنز الهداة. الداعية

فعليه كل صلاة ربّي
ثمّ كلّ صلاتية

بالمسك والطيب المعطر
بالعطايا العالية

فامسكُ لسانك و استمعُ
منى بأذن صاغية

روحُ النبي "المصطفى"
فوق الخلائق راعية

أنا ممسكُ ميزانَ تَبْرٍ
للقلوب الصافية

نادى الإلهُ على النبي
"محمد" .. : يا عبديَّة

فأجاب : يا لبيك ربي
والملائكُ جاثية

(١٦٦)

وَالْخَلْقِ نُرًّا لَا يَبِينُ
وَقَبْلَ خَلْقِ ثَمَانِيَةَ

قَالَ النَّبِيُّ: شَهِدْتُ أَنَّكَ
وَاحِدٌ.. يَا رَبِّيَّةُ

وَلَكَ الْمَحَامِدُ كُلُّهَا
يَا قَدْسَ نَوْرِ تُرَابِيَّةِ

دُنِيَا بِنُورِكَ رَبَّنَا
وَلَأَنْتَ نَوْرُ الثَّمَانِيَّةِ

يَا وَاحِدًا.. فَرْدًا.. تَجَلَّى
مُنْعِمًا فِي رُوحِيَّةِ

أَنَا سَاجِدٌ لِجَلَالِكَمُ
وَجَمَالِكُمْ لِي حَسْبِيَّةِ

أنا عبدكم ياسيدي
والنور شَعَّ بقابلية

قال: ابتدأتُ بك الظهورَ
وأنت خَتْمُ الثانية

ولأنت كنزى.. والمعالي
كلهالك زاوية

ولأنت نوري دائما
والنور عَيْنُ حانية

في كلِّ قلبٍ أنت فيه
وكلِّ نفسٍ واعية

فِي كُلِّ رُوحٍ مِنْكَ فِيهِ
وَعَيْنِ نُورِكَ سَارِيَةٍ

مَا تَمَّ مَخْلُوقٌ يُوحَّدُ
أَنْتَ فِيهِ بِنُورِيَةٍ

عَرَفْتُ كُلَّ الْخَلْقِ
أَنْكَ يَا "مُحَمَّدُ" حَبِيَّةَ

وَأَنَا الْعَظِيمُ.. فَلَا شَرِيكَ
لَنَا.. وَإِنَّكَ بَابِيَّةَ

وَعَلَيْكَ أَنْزَلُ نُورَ قُدْسِي
فِي سَطُورِ كِتَابِيَّةَ

نوران.. نورٌ فيك ذا
تسى .. ونورٌ كلامية

طوبى لمن بك قد تعلّق
أو أتاك طواعية

قلّنتَ والدهم جميعا
والأبوّة حانية

ولأنت عندي كلّهم
وشفيحُ يوم الجائية

ما تعرف الأكوان قدرك
غير بعض عبادية

إنى أصلى .. و الصلاة
عليك خيرٌ مُنجية

وَلِكُلِّ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ
حِيَاهُ رُوحٌ رَاضِيَةٌ

قَالَ النَّبِيُّ: لَكَ الْمَحَامِدُ
كُلُّهَا يَا رَبِّيَّةُ

الْعَبْدُ عَبْدٌ .. وَالْإِلَهُ
مُبَارَكٌ فِي الْعَالِيَةِ

جُوداً وَفَضْلاً فِيَّ
لَمَا أَنْ بَدَتِ أَنْوَارِيَّةُ

مَصْبَاحُ مَشْكَائِهِ وَمِنْكَ
النُّورُ أَشْعَلُ زَيْتِيَّةُ

(١٧١)

أنا عبدكم مهما ارتقيتُ
وأنتَ لى سُلْطَانِيَّة

"عيسى وموسى" بعد "إبراهيم"
من أسرارِيَّة

والأنبياء جمعاً.. وَمَنْ لَوْلِيَّتَهُمْ
فضلاً... يسرُّ كِتَابِيَّة

مِنْ قَبْلِ "آدم" كان يشهدُ
بالعبودية قَلْبِيَّة

ولِكُلِّ أسرار الكمال
سَجَدْتُ قَبْلَ فؤادِيَّة

عبدٌ.. نبيُّ ... لا أرى
إلاك في أنفاسِيَّة

أنت العظيم وما السوى
إلا الظلال الفانية

فتبارك المولى تعالى
عن كرائم مدحية

أنا رحمة للعالمين
ومناك رحمة قلبية

ومن اهتدى بك قلبه
فيه سارت أمدادية

سبحانك اللهم لا
أحصى عليك ثنائيه

أنا شاهد يوم الشهود
على النفوس الناجية

وشفيح ما ترضى الشفاعة
عن نفوس عاصية

ولمن أتانى زائرا
أو نادماً من معصية

فأناله مستغفر
ربّي بروح راضية

فضلا من القدوس جلّ
الله عن تسبيحية

"ليلى" قالت لي :
تمسك بالكنوز الباقية

(١٧٤)

أنوار " أحمدَ " عندنا
فى كل روح سارية

فافهم وكن متلطفا
حتى تتال العافية

من روح "أحمدَ" فانتهل
فالروح منه الساقية

إن رُمّت مجلسها
تخلق بالصفات السامية

وإذا رجوت شفاعه
منه فصلّ صلاتيه

فصلاتنا أبدا عليه
من الكروب الواقيه

صلّ عليه .. وزدْ
فتدخُلْ منْ صلاتكْ حزبية

أبرارنا .. ومُقربونا
كالنجوم الزاهية

وكذلك الصديق منهم
مثل شمس ضاحية

أنوارهم من نور "أحمد"
فى النفوس الراقية

والغيثُ من ماء البحار
لِمَن تفهّمَ قوليه

"فمحمدٌ" نورى .. وسرُّ
النور فى قرآنية

"قاللوحُ" و "القلمُ الكريمُ"
وأصلُ "أمّ كتابية"

و"العرشُ" و"الكرسى" إن
تفهم.. فبعض عبادية

فى نور"طه" عُيِّبوا
وبنا الأوامر جارية

والكلُّ قد صلى وما
صلى عليه غيرية

فالأمر لى .. وإلى حقُّ
مصير كلِّ عبادية

قال الحبيبُ: لَمَنْ يَحِبُّ
يكون طوع بنانية

قالتُ : السلامُ عليكَ
يا نور الهدى والعافية

حقاً .. ولكن كيف
نفعل بالنفوس الطاغية

مولاي قل لي كيف
أفعل والمحبة قاضية!!

والله قد عجز البيان
وكلُّ منه لسانية

مولاي حبك .. كلُّ عمري
والسنونُ الباقية

عقلی تَشَتَّت بِالظهور
وبالأمور الخافية

قلبی تَخَبَط بـین
برْدِ فيه نار حامية!!

بَرْدُ المحبَّة كالنسيم
ونارها من شوقية

والروح تُصَلِّي كل يوم
نارَ شوق فؤادية

مولای كيف أعيش
عقلی قد تَشَتَّت عِندي

ما عُنْتُ أحفل بالجحيم
ولا الجنان وَخُلدي

والناسُ و الدنيا
كظلّ ضاع منه جَنَانِيه

يا حضرة " المختار " يا
روح القلوب الصافية

يا جنّتي في خاطري
فوق الجنان العالية

وجلال وجهك لا أرى
إلاك أعلى أمنيّة

يا بدرَ رُوحى فى سَمَا
قلبي ونور لياليه

(١٨٠)

والله تسرى في عروقي
كالدماء الجارية

قلبي وعقلي والفؤادُ
وجسمُ نفسٍ بالية

والله ذابوا في جمالك
مالهم من باقية

أحيا بأنفاس الحبيب
وروحه لي عافية

كل الوجود سواك أنت
فإنه لي داهية

يا مظهرا فيه التجليات
تبدو خافية

و النفس إنْ تعشَقْ سِوَاكَ
فإنمَا هِىَ لَاهِيَةٌ

قُلْ لِي عَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى
كَيْفَ أَبْدَى حُبِيَّةً!!

لَا الرُّوحَ مَتَسَعٌ وَلَا
أَبَدًا أَحَاطَ بِكُونِيَّةِ

وَاللَّهُ كُلُّ الْكُونِ أَسْبَابُ
أَرَاهَا وَاهِيَّةِ

أَمَّا الْحَقِيقَةُ فِي الْوُجُودِ
فَمِنْ صِفَاتِكَ بَادِيَّةِ

يَا رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ فِي
سِرِّ النَّفُوسِ السَّارِيَّةِ

لا يدرك المعنى الجهولُ
وليس يدري ماهية

ما عدت أدرك ما أقول
ولست أخفى قوليه

يا "سيد السادات" عشقى
فيك ذكّ كيانية

أنا فى ذهولٍ والحقيقة
في فؤادي جارية

أحيا غريبا في قطوفٍ
من جمالك دانية

(١٨٣)

أنا في انتشاء بالحبیب
وبالمعانی السامیة

مالا یراه الناس
أنظره بعین راعیة

و الناسُ فی صَمَمٍ وتسمعُ
منك أذن صاغیة

وأراك فیَّ وَحوَّلَ رُوحی
والقلوبِ الواعیة

أنا منك كالنسمات
من روح الحبیب الحانیة

تسرى بقلبی و العروق
كنبع عین جاریة

وصفاتكم كالطيب يسرى
بالنعوت السامية

أنا سيدي لك خادمٌ
بالباب أحنى راسية

أنا في انتظار أوامر
منكم فيحيا قلبية

أنا ناظرٌ لك سيدي
مترقبٌ لندائية

قد ضاع عمري والزمان
أتى على بشيئية

فمتى لقاءك سيدي
وبأرض أية بادية !!

أم فى "البقيع" ... أم العلى
الأعلى بروح حانية !!

إنى اليتيم وأنت لى
مولأى أعلى مالىة

جُد سىدى بلقأك إنى
كدتُ أقتلُ نفسىة

صلى عليك الله يا "جدى"
بكل كيانىة

وصلاة ربى عالىات
بالقطوف الدانىة

صلى عليك الله يا روحا
لنا هى ساقىة

والحمدُ للهَ الكريمُ
به الختام لقولية

والكلُّ منه وكلُّ
شأنٍ منتهاه لريية

*



المدينة المنورة

أواخر ذي القعدة ١٤٣١ هـ - فبراير ٢٠٠١ م

